وبـــناءً عـــلى هذا الوصف الذي قدمه حسان بن ثابت عن مصير يهود بني قـــريظة فقـــد أوحى ذلك لبركات أحمد أن المواجهة بين المسلمين واليهود تخطت نطـــاق الحصـــار إلى معركة فعلية سقط فيها قتلى وأسرى[1]. وهذا بطبيعة الحال يخالف ما صرحت به مصادر السيرة النبوية، من أنه لم يقع قتال والتحام مباشر بين يهـــود بني قريظة والمسلمين[2]. وليس بمستبعد أن حساناً قدم صورة شعرية لا تخلو من المبالغة.

ب – المفاوضـــات :

نتـــيجة لتضـــييق المســـلمين الحصار على يهود بني قريظة ويأسهم من نجدة الأحزاب لهم، قرروا المفاوضات مع النبي صلى الله عليه وسلم رجاء حفظ دمائهم، فأنزلوا نباش بن قيس، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة وقال: يا محمد، نترل على ما نزلت عليه بنو النضير، لك الأموال والحلقة وتحقن دماءنا، ونخرج من بلادكم بالنساء والذراري، ولنا ما حملت الإبل إلا الحلقة. فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقـــالوا: فتحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذُريّة، ولا حاجة لنا فيما حملت الإبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، إلا أن تنـــزلوا على حكمي[3].

---

(١) Ahmad , B. Muhammad and the Jews, P. 90.

(٢) انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ٢٤٦/٣-٢٥٦،والواقدي: المغازي، ٥٠٩/٢ -٥١٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢٤٦/٣ - ٢٤٧ وقارن: الواقدي:المغازي، ٥٠١/٢. ربما كان الواقدي المؤرخ الوحيد من بين المؤرخين المتقدمين الذي نقل لنا تفاصيل المفاوضات التي جرت بين الرسول صلى الله عليه وسلم ويهود بني قريظة في أثناء الحصار، والحقيقة أنه يقدم لنا أدق تفاصيل المحادثات التي جرت بين اليهود أنفسهم وهم في حصنهم. وكأنه كان بينهم، وهذا كله يجعل الباحث لا يعول كثيراً على تفاصيل تلك المحادثات، وإنما يسوقها هنا للاستئناس بها ليس غير.